REVUE
DROIT & SOCIETE
مجلة
القانون و المجتمع
دورية علمية محكمة تعنى با لدراسات و الأبحاث في المجال القانوني و الاجتماعي و الاقتصادي.
PERIODIQUE SCIENTIFIQUE A COMITE DE LECTURE, CONSACRE A LA PUBLICATION D'ETUDES
ET DE RECHERCHES DANS LES DOMAINES JURIDIQUE, ECONOMIQUE ET SOCIALE

مجلة القانون و المجتمع
العدد التاسع- أبريل/ يونيو 2023

إيران بين حسابات المصالح والأمن القومي من النزاع السوري المسلح

IRAN BETWEEN INTERESTS AND NATIONAL SECURITY ACCOUNTS OF THE SYRIAN ARMED CONFLICT

Doi : 10.5281/zenodo.7839300

وصفي بن موسى

باحث في العلاقات الدولية

جامعة عبد المالك السعدي تطوان

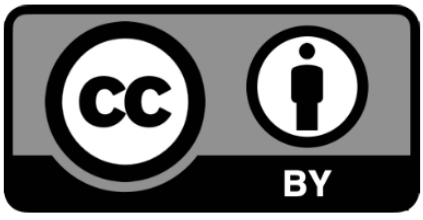

Éditée Par
SOCIAL AND MEDIA STUDIES INSTITUTE

REVUE DROIT & SOCIÉTÉ
ISSN : 2737-8101

إيران بين حسابات المصالح والأمن القومي من النزاع السوري المسلح

مجلة القانون و المجتمع
العدد التاسع- أبريل/ يونيو 2023

الملخـص:

تعتبر الأزمة السورية نقطة تحول حاسمة في تشكيل التحالفات والتوازنات الإقليمية في الشرق الأوسط. بدأت الأزمة كانتفاضة داخلية لمجتمع سوري غير راضٍ عن سياسة حكومته، وتحولت إلى صراع بين دول مؤيدة للنظام السوري ودول معارضة له. وقد عملت إيران على دعم نظام الأسد والحفاظ عليه، حيث سخرت كل طاقاتها الاقتصادية والإعلامية والعسكرية لتحقيق هذا الهدف.

تدرك إيران جيدًا أن سقوط النظام السوري سيحرمها من النفوذ الاستراتيجي الذي تتمتع به داخل سوريا ولبنان، حيث تعد سوريا الممر الوحيد لها لتصريف أزماتها مع الخارج. لذلك، تعد الأزمة السورية من أهم

وصفي بن موسى

باحث في العلاقات الدولية

جامعة عبد المالك السعدي تطوان

ردمد : 2737- 8152
معهد الدراسات الاجتماعية و الاعلامية

العوامل التي أعادت ترتيب الأوراق في المنطقة، وأدت إلى تحولات هامة في السياسات الإقليمية والدولية للعديد من الدول، وليست فقط إيران.

الكلمات المفتاحية: *سوريا، ايران، الثورة، الدعم العسكري، المصالح الاقليمية، التحالفات الاستراتيجية، الازمة السورية.*

IRAN BETWEEN INTERESTS AND NATIONAL SECURITY ACCOUNTS OF THE SYRIAN ARMED CONFLICT

ABSTRACT

The Syrian crisis represents a critical turning point in shaping regional alliances and balances in the Middle East. The crisis began as an internal uprising by a dissatisfied Syrian society with their government's policies, and evolved into a conflict between countries supporting the Syrian regime and those opposing it. Iran has worked to support and maintain the Assad regime, using all of its economic, media, and military resources to achieve this goal.

Iran recognizes that the fall of the Syrian regime will deprive it of the strategic influence it enjoys inside Syria and Lebanon, as Syria is its only gateway for dealing with external crises. Therefore, the Syrian crisis is considered one of the most important factors that have reshuffled the cards in the region and led to significant changes in the regional and international policies of many countries, not just Iran.

Ouassfi BEN MOUSSA
Researcher in international relations
Abdelmalek Saadi University
Tetouan, Morocco

Keywords: *Syria, Iran, Revolution, Military Support, Regional Interests, Strategic Alliances, Syrian Crisis*

تقديم:

تمثل الأزمة السورية، بلا شك، أكبر تحدي للنظام الإقليمي في سياق الانتفاضات العربية. وعلى عكس الحالات الأخرى التي تم احتواؤها إلى حد ما لتقليل تأثيرها الإنساني المدمر، كما هو الحال في اليمن وليبيا، فإن الوضع في سوريا أصبح أكثر تعقيدًا ودخل في نفق يصعب الخروج منه. وان كانت هناك تشابهات بارزة بين الأزمة السورية وتلك في ليبيا واليمن، فإن الوضع في سوريا فريد من نوعه من حيث تعقيده وشدة الدعم العسكري والتحالفات الاستراتيجية المشاركة فيه.

تشهد الحرب السورية الدائرة منذ عام 2011 تداعيات دولية وإقليمية واسعة النطاق، حيث يتدخل فيها العديد من اللاعبين الإقليميين والدوليين. ومن بين هؤلاء اللاعبين الثلاث دول إيران وتركيا وروسيا، حيث يلعب كل منها دورًا

هامًا في تشكيل مسار الصراع وتحديد مصير سوريا المستقبلي.

تسعى تركيا إلى إقامة منطقة آمنة في الحدود السورية التركية لضمان أمنها الوطني والحد من تدفق اللاجئين السوريين، بعد ان ضربت العمليات الارهابية عمقها الاقليمي من خلال عملية التفجير التي عرفها شارع الاستقلال وسط اسطنبول، و التي نفذتها احدى المنتميات الى حزب العمال الكردستاني ووحدات حماية الشعب الكردية السورية حسب بلاغ مديرية الامن التركية. وقد استفادة عدوها التاريخي حزب العمال الكردستاني من الا استقرار الذي تعرفه المنطقة ليتقوى في الحدود السورية التركية، وهذا ما جعل تركيا تغير موقفها من نظام الاسد وتبدأ التعاون مع روسيا التي تدعم النظام السوري الى جانب ايران.

أما إيران، فتحرص على الحفاظ على حكم الأسد وتدعمه في الصراع، كما تدعم جماعات حزب الله والحشد الشعبي في سوريا، وهذا يجعل العلاقات الإيرانية السورية تتميز بالقوة والتماسك. كما تتواصل إيران مع روسيا في سوريا لتحقيق أهدافها الإقليمية والجيوسياسية.

أ- اشكالية الدراسة:

في خضم الأزمة السورية وصراع القوى الإقليمية والدولية للحفاظ على مصالحها في المنطقة يمكننا بلورة و صياغة مشكلة الدراسة انطلاقا من التساؤلات التالية:

ماهي طبيعة العلاقات السورية الإيرانية قبل الأزمة السورية ؟

ماهي طبيعة الموقف الإيراني من النظام السوري؟

ماهي طبيعة الدعم الإيراني للنظام السوري؟

ب- فرضيات الدراسة:

تمهيداً للدراسة، يتم افتراض مجموعة من الفرضيات التي سيتم اختبار صحتها من خلال البحث والتحليل. وتتمثل هذه الفرضيات في ما يلي:

يفترض أن التوجه الإيراني من الأزمة السورية يتميز بالطابع العقائدي والمذهبي، نظرًا لأن رأس النظام السوري هو شيعي، وهذا يتوافق مع التوجه العقائدي لإيران، و لو كان هناك اختلاف خول المنهج المتبع.

يفترض أن التوجه الإيراني من الأزمة السورية هو توجه برغماتي تحكمه المصالح الاقتصادية، حيث تهدف الدولة الإيرانية من خلاله على الحفاظ على عمقها الاستراتيجي في المنطقة.

يفترض أن التوجه الإيراني من الأزمة السورية املته الظروف الامنية لكون هذه الاخيرة مستهدفة من قبل مجموعة من القوى الدولية

ت- أهمية الدراسة:

إن أهمية هذه الدراسة تكمن في تحليل موقف إيران من الأزمة السورية وكيف يعكس هذا

ردمد : 8152 – 2737
معهد الدراسات الاجتماعية و الاعلامية

الموقف رغبة إيران في الحفاظ على مصالحها الاقتصادية ودورها الإقليمي في المنطقة من خلال الاستمرار في دعم النظام السوري. يوضح هذا التحليل بشكل جلي كيف أن إيران ترغب في الحفاظ على مصالحها الإستراتيجية في المنطقة، والتي تتضمن دعم الحكومة السورية، وذلك لأنها تشكل جزءًا هامًا من مصالح إيران الاقتصادية والإستراتيجية.

ث- منهجية البحث:

قامت هذه الدراسة على منهج دراسة الحالة، الذي يهدف إلى فهم الموقف الإيراني من الأزمة السورية والدور الذي قامت به إيران في دعم النظام السوري. حيث تم جمع البيانات والمعلومات من مصادر متعددة وتحليلها بشكل دقيق للوصول إلى نتائج موضوعية. وتبين أن إيران قامت بتقديم دعم عسكري للنظام السوري منذ بداية الأزمة، وأرسلت العتاد والجنود للأراضي السورية لحماية الدولة والنظام السوري من السقوط في أيدي التنظيمات المسلحة. ولم تقم إيران بذلك من أجل النظام السوري فقط، بل لأنها تعتبر سوريا عمقاً استراتيجياً لها نحو لبنان وحزب الله، وتمثل متنفساً لها بالإضافة إلى كونها تشكل تهديداً لأمن إيران إذا سقط النظام السوري.

ج- حدود الدراسة:

1- الحدود الزمانية: تمتد من يناير 2011 إلى غاية شتنبر 2018.

2- الحدود المكانية: حددت في الدولة السورية والتي تقع فيها الأحداث والمتموقعة حسب الخريطة في قارة أسيا ودولة إيران التي تقع بدورها في نفس القارة.

ح- هيكلة الدراسة:

تم تناول هذه الدراسة من خلال مبحثين:

المبحث الأول: جاء بعنوان ايران بين حسابات المصالح والامن القومي. وقد تم تقسيم هذا المبحث الى مطلبين بحيث تناولنا في المطلب الأول طبيعة العلاقات الايرانية السورية ، وفي المطلب الثاني تطرقنا فيه الى الموقف الايراني من الازمة السورية.

أما المبحث الثاني جاء تحت عنوان طبيعة الدعم الايراني للنظام السوري، وتناولناه من خلال ثلاثة مطالب، ففي المطلب الأول جاء فيه الدعم الاعلامي للنظام السوري ، وفي المطلب الثاني تناولنا فيه الدعم الاقتصادي للنظام السوري ، وفي المطلب الثالث تطرقنا فيه لطبيعة الدعم العسكري المقدم للنظام السوري.

المبحث الأول: إيران بين حسابات مصالح والأمن القومي:

إن الأزمة السورية كنموذج لتعامل السياسة الخارجية الإيرانية وفق رؤى وتصورات جيو-سياسية، بحيث التحالف السوري الإيراني يمثل تحالفا أساسيا في طبيعته وقائما على تصورات لا تتعلق برؤى مصالح أو قرب جغرافي فحسب

بل القضية تتعلق بمقدرات وثوابت فكرية وإيديولوجية لم تتعرض للهزات يوما على مدى تلك العلاقة.[1]

المطلب الأول: طبيعة العلاقات الإيرانية السورية:

لقد أسفرت العلاقات بين سورية وإيران بالتقدم والنمو على الرغم من التناقضات الإيديولوجية بين طبيعة النظامين، بل حتى دخول سورية في مفاوضات السلام مع إسرائيل بزعامة أمريكية في مطلع التسعينات لم تتدهور العلاقات السورية الإيرانية نتيجة رفض سورية الربط بين عملية السلام مع إسرائيل وقطع التحالف الاستراتيجي مع إيران. كما أن إيران بدت برغماتية للغاية في فصل علاقاتها بسورية عن المفاوضات السورية الإسرائيلية.[2]

لقد استندت سورية في علاقاتها بإيران إلى عوامل جيو-سياسية من أجل ضمان التوازن الاستراتيجي مع إسرائيل الذي يعزز القدرات العسكرية السورية ويوجهها في مصلحة الموقع التفاوضي لسورية،[3] وكذلك إلى حاجتها كدولة في إطار الانقسامات العربية ولاسيما الخلاف المحتدم مع "البعث العراقي" في مرحلة صدام حسين.

وفي المقابل وفرت سورية لإيران حرية الوصول إلى ساحة الصراع العربي الإسرائيلي ودعم المقاومة في فلسطين ولبنان وهو الأمر الذي عزز الدور الإقليمي لإيران ومنحه الشرعية الشعبية وزيادة في التأثير في ملفات متعددة ولاسيما الصراع مع إسرائيل مما يجعل القوى الدولية الكبرى في حاجة دائمة إلى التواصل مع إيران بشكل مباشر أو غير مباشر الأمر الذي يساهم في تخفيف العزلة المفروضة عليها.[4]

وأما من الجانب السوري فكان تحالفها مع إيران يعطي لسوريا ثقلا في موازين القوى مع النظام العراقي ووسيلة ضغط ضد النظام العراقي وضد إسرائيل ووسيلة احتواء ونفوذ داخل لبنان بسبب ما يجمع البلدين من نفوذ في أوساط الطائفة الشيعية في لبنان ودعم مادي ومعنوي واقتصادي وعسكري.[5]

ومع تولي بشار الأسد الحكم تطور التحالف مع إيران حيث سعت هذه الأخيرة لتثبيت وجودها لحماية المراقد الشيعية في سورية كمرقد السيدة "زينب"، كما عملت على تشييد مزارات بخطة مدروسة تحيط بالعاصمة دمشق لتطويقها مما جعل سورية وجهة للسياحة المذهبية والطائفية. تستقطب بين 500 ألف ومليون زائر إيراني سنويا، فضلا عن الأموال

[1]: **السياسة الخارجية الإيرانية** د. ياسر عبد الحسن، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر بيروت – لبنان سنة 2015.ص: 232.

[2]: **سورية درب الآلام نحو الحرية، محاولة في التاريخ الراهن** عزمي بشارة المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات-قطر-2013، ص: 513.

[3]: **سورية و إيران تنافس وتعاون**، أحمد خالدي وحسين ج – أغا ترجمة عدنان حسن (بيروت، دار الكنوز الأدبية 1997)، ص: 114.

[4]: **سورية و إيران تنافس وتعاون**. مرجع سابق، ص: 200/199

[5]: **سورية و إيران تنافس وتعاون** مرجع سابق، ص: 200.

الإيرانية المخصصة لتمويل الحوزات العلمية التي تعمل على تشييع السوريين.[6]

على الصعيد الاقتصادي والعسكري تعززت العلاقات أكثر عقب زيارة الرئيس روحاني إلى دمشق في أكتوبر 2004،إذ تم توقيع مذكرات تفاهم في مختلف المجالات وهو تجسيدا للرغبة الإيرانية في البحث عن البيئة الآمنة لاستثمار الفائض الناتج عن الطفرة النفطية، كما وقعت سوريا مع إيران مذكرة تفاهم للتعاون العسكري بين البلدين أثناء زيارة حسن تركماني وزير الدفاع السوري لطهران في 8/06/2006 قبل الحرب الإسرائيلية على لبنان، حيث تم الاتفاق على تعزيز التعاون العسكري من خلال التصنيع الدفاعي المشترك والتدريب والإمدادات العسكرية المختلفة، إضافة إلى بناء أنظمة دفاع جوية لردع إسرائيل عن اختراقها المجال الجوي لسوريا، كما تم توقيع مذكرة تفاهم للدفاع المشترك والشؤون العسكرية عام 2009 نصت على أن أي هجوم على دمشق بمثابة هجوم على طهران يتيح لهاته الأخيرة إرسال جيشها للدفاع عن سوريا ضد أي جهة كانت.[7]

خلاصة يمكن الأخذ بأن تطور العلاقات بين سوريا وإيران عبر السنوات، أسفر عن تقدمها ونموها على الرغم من التناقضات الإيديولوجية بين النظامين. واستندت سورية في علاقاتها بإيران إلى عوامل جيو-سياسية من أجل ضمان التوازن الاستراتيجي مع إسرائيل، حيث وفرت سورية لإيران حرية الوصول إلى ساحة الصراع العربي الإسرائيلي ودعم المقاومة في فلسطين ولبنان. كما أن تحالف سورية مع إيران منحها ثقلا في موازين القوى مع النظام العراقي السابق ووسيلة ضغط ضد نظام البعث العراقي وضد إسرائيل. ومع تولي بشار الأسد الحكم تطور التحالف مع إيران حيث سعت هذه الأخيرة لتثبيت وجودها لحماية المراقد الشيعية في سورية كمرقد السيدة "زينب"، وعملت على تشييد مزارات بخطة مدروسة تحيط بالعاصمة دمشق لتطويقها مما جعل سورية وجهة للسياحة المذهبية والطائفية.

المطلب الثاني : الموقف الإيراني من الأزمة السورية:

لا يمكن دراسة الثورة السورية وفهم ديمومتها وتصلب النظام السوري لهذه الفترة الطويلة من دون الدور الإيراني الذي وقف إلى جانب هذا النظام سياسيا، ودعمه ماليا وعسكريا وحتى لو لم تؤد إيران دورا في تصليب موقف النظام وحثه على الصمود وعدم التراجع، فمن غير الممكن تصور صمود النظام ودرجة عنفه من دون الموقف الإيراني.[8]

[6]:: **"الأبعاد الاستراتيجية للسياستين الإيرانية والتركية حيال سورية"** خلفيات الثورة ودراسات سورية – الدوحة، علي حسن باكير المركز العربي للأبحاث والدراسات سياسات، 2012، ص: 519 – 520.

[7]: نفس المرجع السابق ، ص: 511 – 512.

[8]: **سورية درب الآلام نحو الحرية محاولة في التاريخ الراهن**، مرجع سابق ، ص: 512.

الشيء الذي لخصه رجل الدين الإيراني مهدي طائب رئيس مقر عمار الاستراتيجي" لمكافحة الحرب الناعمة الموجهة ضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية في 15 فبراير 2013.بالقول "لو خسرنا سورية لا يمكن أن نحتفظ بطهران، ولكن لو خسرنا إقليم خوزستان (الأهواز) سنستعيدها ما دمنا نحتفظ بسورية"،9 كما أوضح رئيس هيئة أركان القوات المسلحة الإيرانية فيروز أبادي في 8 مارس 2013 عندما قال: "سندافع عن سورية بكل وجودنا".[10]

ونفس الموقف أكده قاسم سليماني المغتال من قبل القوات الأمريكية في يناير 2020 والذي يعتبر بمثابة الإمام الخفي والذي يبدو وأنه المنظم الحقيقي لاستراتيجية إيران بشأن سورية،[11] بحيث قال في تجمع عام 2015 للاحتفال بالذكرى السادسة والثلاثين للثورة الإسلامية في إيران قال سليماني دون مبالغة إننا نشهد تصدير الثورة الإسلامية في جميع أنحاء المنطقة من البحرين إلى العراق وسوريا ومن اليمن إلى شمال إفريقيا".[12]

ويرجع التأييد القوي الإيراني للنظام السوري في مواجهته للثورة السورية للعديد من الأسباب والمبررات التي تخدم مصالحها القومية ونذكر منها:

أ- الحلف التاريخي بين إيران ونظام البعث في سوريا، الذي يعود إلى فترة الحرب العراقية الإيرانية، حيث كانت سوريا الدولة العربية الوحيدة التي وقفت إلى جانب إيران ضد العراق. ولذلك فإن إيران ترى في النظام السوري حليفًا موثوقًا يمكن الاعتماد عليه في العديد من الأمور.

ب- يعتقد القادة الإيرانيون أن الثورة السورية هي نتيجة تدخلات الغرب في شؤون الشرق الأوسط، وأن من يقفون وراءها هم عملاء للغرب. وبالتالي، فإن إيران ترى في النظام السوري حليفًا في مواجهة ما تعتبره "تدخلات خارجية" في المنطقة.

ت- يدرك القادة الإيرانيون أن سقوط النظام السوري سيكون له تأثير كبير على المنطقة بأسرها، وقد يؤدي إلى سقوط إيران أيضًا. ولذلك، فإن الدفاع عن النظام السوري يعد جزءًا من استراتيجية إيران الاستراتيجية العامة للحفاظ على أمنها واستقرارها.

ث- يرى القادة الإيرانيون أن سقوط النظام السوري سيعني فشل الهلال الشيعي في المنطقة، وبالتالي فإن الدفاع عن النظام السوري يعد جزءًا من دفاع إيران عن مصالحها وتأكيد وجودها في المنطقة.

يلعب العامل المذهبي دورًا مهمًا في تأييد إيران للنظام السوري، وذلك بسبب الارتباط الديني والمذهبي بين الشيعة في إيران والعلويين في سوريا. فنظام الأسد يعتبر نظامًا قائمًا على الطائفة العلوية، وهي طائفة من الشيعة،

[9]: نفس المرجع السابق، ص: 512.

[10]: نفس المرجع السابق ، ص: 512.

[11] :federic pechon syria une guer pour rien edition du cherf 2017 paris p : 47.

[12]: نفس المرجع السابق ، ص : 48.

ردمد : 8152 –2737
معهد الدراسات الاجتماعية و الاعلامية

وبالتالي يتعاطف النظام الإيراني مع هذه الطائفة ويروج للصداقة بينهما باعتبارها شيئًا مهمًا لمصالح إيران القومية[13].

المبحث الثاني : طبيعة الدعم الإيراني للنظام السوري:

على الرغم من ان الرئيس السوري السابق حافظ الاسد حافظ على تحالفه الاستراتيجي مع ايران، الا انه منع مبادئ الثورة الايرانية من الولوج و التغلغل في سوريا، محاولا بذلك لجم محاولة تعاظم الدور الإراني بسوريا، و ذلك من خلال غلق بعض المؤسسات الممولة من سوريا بما فيها العيادات. و عمل النظام في عهد الاسد على مساعدة اية الله محمد حسين فضل الله بنشر التشيع مؤسسا بذلك مكاتب و ادرع اعلامية. غير انه بوصول الابن بشار الاسد سنة 2000، تضائل تأثير آيات الله محمد حسين و حلت محله السفارة الايرانية من خلال ملحقها الثقافي في دمشق و مكتب ال البيت في حلب.[14]

تعتبر إيران بقاء بشار الأسد في السلطة مسألة أمنية بامتياز بحيث تعتبرها خط دفاع الأول، بحيث وقعت معها اتفاقية الدفاع المشترك في 16 يونيو 2006،[15] وقد عبرت وزارة الخارجية الإيرانية في أكثر من تصريح لها عن أن الأحداث في سورية تأتي في إطار مؤامرة غربية لزعزعة حكومة تؤيد المقاومة ضد إسرائيل في سورية، من المبادئ العامة في العمل السياسي الدولي ان كل شيء متغير فلا صديق دائم ولا عدو دائم لكن إيران أثبتت للعالم من خلال سياستها الخارجية أنها لن تفرط بعلاقتها بصديق، بل ان صانع القرار الإيراني يفكر دوما في كيف تحويل العلاقة مع سوريا إلى تحالف استراتيجي.[16]

وللحديث عن طبيعة الدعم الإيراني للنظام السوري وجدت أن وسائل هذا الدعم مختلفة لهذا سنتطرق لكل واحدة على حدة.

دعم إعلامي – دعم عسكري – دعم اقتصادي.

المطلب الاول : دعم إعلامي.

لقد تحركت مجموعة كبيرة من وسائل الإعلام الإيرانية وغيرها التي تدور في فلكها وخاصة قنوات لبنانية" كالمنار" التابعة لحزب الله اللبناني وقناة « NBN » التابعة لحركة أمل ومجموعة من الصحف المحسوبة على هذا التيار وذلك من أجل:

تجريد الثورة من مصداقيتها بربطها بالعمالة للخارج.

قامت القنوات التابعة لإيران بنشر حملات إعلامية تحمل رسائل ترويجية للتأييد للنظام السوري، ومن بين هذه الرسائل، ربط المنشقين بالإرهاب وتصويرهم على أنهم عملاء لإسرائيل

13موسوعة ايران و التشيع السياسي الجزء الأول، دبي: مركز المزماة للدراسات و البحوث : 2018 ص 105

14 المرجع السابق ص 104

15 **revolucion syria sectarismo y yihad**.los ignacio alvarey-libros de la catarata, ossorio, madrid,espan 2016 ص : 50 مرجع سابق

16: **السياسة الخارجية الإيرانية** مرجع سابق ، ص: 232.

والدول الغربية، و منفذي الاجندة الامريكية و التركية و السعودية. و الهدف من كل ذلك هو التقليل من مصداقية المنشقين وتبرير العنف والإجرام بحقهم.[17]

كما قامت هذه الادرع الإعلامية التابعة لإيران بتخويف الأقليات الدينية في المنطقة العربية من التطرف الذي يشكله المسلمون السنة وتحذيرهم من خطر هذا التطرف على حياتهم وثقافتهم وديانتهم.

قامت القنوات التابعة لإيران بتخويف المسيحيين والدروز في المنطقة العربية من المسلمين السنة، وتحذيرهم من خطرهم ومن توسع دولهم في المنطقة

قامت القنوات التابعة لإيران باستنهاض العامل المذهبي الشيعي في المنطقة العربية باعتبارهم كمنقذ لباقي الفئات الطائفية، وذلك من خلال ترويج فكرة التماهي الديني والثقافي بين الشيعة في المنطقة وتشجيعهم على دعم إيران والنظام السوري

قامت القنوات التابعة لإيران بترسيخ نظرية المؤامرة عن طريق مزج المعطيات الحقيقية من تجارب أخرى مع دعاية غير صحيحة وذلك استثمارا لتعلق العرب بنظرية المؤامرة.[18]

ويبقى الدعم الإعلامي من أهم الدعائم التي يقدمها النظام الإيراني للنظام السوري، هذا الأمر الذي دفع قيادة الحزب الإصلاحي في إيران للتهجم على تغطية حكومتهم للأحداث السورية بحيث، اعتبر حسين موسوي الخبر الذي أعلنته وسائل إعلام إيرانية ومقارنته بوسائل إعلام سورية للأحداث الواقعة في يوم الجمعة 23 أبريل هو اليوم الذي لا يعرف أي أحداث وفي مقابل الإعلام الرسمي السوري عبر على أن عددا من السوريين المدنيين قد قتلوا في مواجهة تلك الجمعة،[19] وهو ما يعني بأن الإيرانيين معنيين بالهدنة في سورية أكثر من غيرهم حتى وإن كانت عبارة عن أكاذيب.

المطلب الثاني: الدعم الاقتصادي.

كباقي المساعدات الإعلامية والعسكرية فإن إيران الخبيرة بتفادي الحصار الاقتصادي بدأت باكرا بالتنسيق مع القيادة السورية لوضع خطة ضد العقوبات التي كانت تدرك أنها قادمة لا محالة، بحيث كان النفط السوري هو أبرز المستهدفين بالعقوبات باعتبار أن 90 % منه كانت تذهب إلى أوروبا والبقية إلى تركيا وبه كان يؤمن 25 % من الإيرادات للحكومة بسوريا.[20]

لقد ساندت طهران أيضا الاقتصاد السوري عبر مساعدات مالية مباشرة وتقديم حوافز

[17]: **طهران والثورات العربية الموقف والتداعيات**، علي حسن باكير قطر المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، معهد الدوحة 2012، ص: 30.

[18]: نفس المرجع السابق، ص: 33.

[19]: **إيران والثورات العربية الموقف والتداعيات**، فراس أبو هلال الدوحة – قطر – مركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، 2011، ص: 11.

[20]: **الأسد بين الرحيل والتدمير الممنهج**، سامي كليب دار الفرابي الطبعة الاولى بيروت لبنان 2016 ، ص: 399.

للسوريين من أجل شراء منتجات سورية، كما قامت وزارة الكهرباء السورية ونظيرتها الإيرانية بإبرام مذكرة تفاهم حول توريد الطاقة الكهربائية إلى سورية وتوريد تجهيزات لشبكات النقل والتوزيع وإنشاء مشاريع محطات توليد تقليدية وأخرى عاملة بالطاقة المتجددة،[21] وفي 30 أبريل 2012 كشف وزير الصناعة والمناجم والتجارة الإيراني مهدي غضنفري في أعقاب لقائه بوزير التجارة والاقتصاد السوري أن الحجم الحالي للتبادل التجاري بين البلدين بلغ 700 مليون دولار وأنه نظرا لتنفيذ اتفاقية التجارة الحرة فإن حجم التبادل سيصل إلى مليار دولار في أفاق 2015.[22]

كما قامت الحكومة الإيرانية بالضغط على الحكومة العراقية بزعامة نوري المالكي وهو ما يفسر موقف هذا الأخير من الثورة السورية والاحتجاجات في البحرين، إذ تجاهل الخلافات السياسية مع نظام الرئيس بشار الأسد والعداء الشديد له في مراحل سابقة، وتبنى مواقف سياسية داعمة له وإجراءات اقتصادية ساهمت في صمود نظام الأسد أمام العقوبات الأوروبية ولاسيما ما تعلق بالاحتياط النقدي من العملات الصعبة.[23]

ويبقى أن نشير على أنه وفي ظل غياب أية أرقام دقيقة لحجم الأموال المقدمة من قبل الحكومة الإيرانية للنظام السوري ومساعدته للخروج من أزمته من 2011 إلا غاية 2018. إلا أن هناك تقديرات تشير لحجم الاموال المقدمة لنظام السوري تجاوزت 5000 مليون دولار.

المطلب الثالث : الدعم العسكري.

يمكن اعتبار أن مرحلة 2013- 2018 مرحلة تولي الرئيس حسن روحاني الحكم في إيران مرحلة اتسمت بالدعم العسكري اللامحدود للنظام السوري خصوصا مع بروز وازدياد ظهور جماعات مسلحة في كل من العراق وسورية، وكما جاء على لسان الخامنئي للمسئولين العسكريين الإيرانيين المكلفين بالبعثات القتالية في سورية على أن سورية مريضة ويجب إجبارها على تناول الدواء بحيث كان 21 أبريل 2013 بداية انطلاقة تدخل العسكري الإيراني في سورية بحيث مكن الدعم الإيراني العسكري النظام من تحقيق اختراقات عسكرية متعددة على عدة مناطق وعدة جبهات مختلفة بحيث تمكن النظام من إطباق الحصار على الغوطة الشرقية في ريف دمشق لكن نجاحه الأبرز كان في حمص عندما تمكن من استعادة مدينة القصير الاستراتيجية الواقعة على الخط الرئيسي للمعارضة المسلحة من لبنان المجاور ما بين أبريل ويونيو 2013.

ووفقا لتقرير صادر عن الأمم المتحدة فإن إيران ترسل شحنات من الأسلحة إلى سوريا، ويشير التقرير أن الشحنات من 9 حالات تم اعتراضها وقدرت بعض التقارير 4 ألف جندي وضابط إيراني من عناصر فيلق القدس التابع للحرس

[21]: نفس المرجع السابق ، ص: 400.

[22]: نفس المرجع السابق ، ص: 401.

[23]: سورية درب الآلام نحو الحرية محاولة في التاريخ الراهن مرجع سابق ، ص: 519.

الثوري ينشطون داخل سوريا، وقد تم تسجيل مقتل 60 من القادة وعناصر الحرس الثوري حتى عام 2014 بينهم الجنرال حسن الشاطري.

وفي 30 أغسطس 2016 نشرت يومية ديلي ميل البريطانية وثيقة لعدد القوات التي تقاتل تحت إمرة العميد الإيراني محمد جعفر الأسدي إلى 65000 عنصر.[24]

وقد حاولت إيران تبرير وجودها العسكري في سوريا بذريعة الدفاع عن المراقد الشيعية هناك حتى لا تنتهك حرمتها كما وقع في مراقدها في العراق التي تم تفجيرها في 2006.[25]

ولكنها في الحقيقة هي ذرائع كانت تخفي من ورائها إيران هدفها الحقيقي والذي حسب صحيفة the observer البريطانية في عددها بتاريخ 2016/10/8 نشرت تقريرا استقصائيا عن الممر البحري الذي تنشئه إيران والذي يوصلها إلى البحر الأبيض المتوسط وأن لبنة هذا الممر بدأت بالعمل عليه منذ 2014.[26]

تعتبر إيران الدولة الإسلامية الشيعية الرئيسية بالمنطقة الفاعلة بالملف السوري، ويعتبر قاسم سليماني هو الإمام الخفي للاستراتيجية الإيرانية في الخارج والذي يبدو أيضا أنه المنظم الكبير لها، بحيث في صيف 2014 ظهرت شخصية الجنرال قاسم سليماني كقائد للقوات الخاصة (فيلق القدس).[27]

لقد انتشرت إيران في سوريا من خلال وجود مباشر للقوات الإيرانية وخاصة في مرتفعات الجولان بحيث قال اللواء حسين حمداني في عام 2014 هناك 130 ألف مقاتل إيراني من الباسج ينتظرون دخول سوريا.

تعمل إيران على مد طريق بري يجتاز العراق عند الحدود الفاصلة بين البلدين ويتجه نحو الموصل ومنه إلى شمال شرق سوريا عند معبر الربيعة الحدودي مع العراق وصولا إلى كوباني ثم عفرين الواقعة تحت السيطرة الكردية ليتجه نحوى إدلب ثم حمص وينحرف شمالا إلى المناطق العلوية وصولا إلى ميناء اللاذقية التي يقطنها الموالين للنظام الأسد والمطلة على البحر الأبيض المتوسط. مما يرسخ تواجد الإيراني في المنطقة ولكنها بسهولة نقل ارتال القوات والمعدات العسكرية وتقديم الدعم اللوجيستي بشكل متاح بين طهران والبحر الأبيض المتوسط وفق ما تريد وعبر ممر آمن يخضع لحراسة موالين لها.[28]

[24] :syria revolucion sactarismo y yihad p. 52 مرجع سابق .

[25]: نفس المرجع السابق، ص: 52.

[26] : the obsever : 08/10/2016 - .www.theguardian.com .

[27] :syrie une guerre pour rien frederic pichon,les editions du cerf paris France 2017 : p : 47.

[28] :« iran changes courses of road to medtirranean to avoid us forces » martin chulou the gurdian 16-5-2017. https://www.the guardian.com world 2017/max//6.

كما أيضا من بين أهدافها العسكرية في سورية بناء قاعدة عسكرية دائمة في الساحل السوري بالإضافة إلى تطوير مجمع عسكري في مطار اللاذقية بغية تأمين الخط المباشر لإعدادات العسكرية للنظام السوري.

ولم تكن لإيران أن تقوم بذلك لولا توافر الدعم والغطاء السياسي الروسي، لذلك في حزيران 2016 حضر لطهران وزراء دفاع كل من روسيا وسوريا وإيران اجتماع من أجل بحث وتنسيق الدعم السياسي والمالي والعسكري فيما بين الدول الثلاث، والتي كانت نتائجه واضحة على أرض المعركة في إدارة مشتركة لعمليات حلب ضد قوى المعارضة، هذه السيطرة إذن للقوات العسكرية الإيرانية على الساحة السورية وازدياد تحريرها لمناطق من قوى معارضة للنظام السوري تزامنت مع مطلع 2017 والتي توافقت مع استلام الإدارة الأمريكية الجديدة والتي كانت تضع من ضمن أولوياتها تحجيم الدور الإيراني وإذ من خلال الضغط الأمريكي وتهديدات متوالية من الولايات المتحدة الأمريكية لإيران بدأت هذه الأخيرة بسحب قواتها من الحواضر والمدن الكبيرة باتجاه البوادي السورية وهو الأمر الذي كلفها خسائر بشرية ومادية كبيرة عادت بموجبها إلى دمشق مع ما تبقى من قواتها وعلى إثر هدا الوضع قام النظام الإيراني بتغيرات في عدد من قادة قوات الحرس ومسؤوليه في سورية مثال:

عميد الحرس أكبرى بدلا من عميد الحرس فلاح بور وهو مسؤول عن أمن المعلومات وأمن قوات الحرس والسفارة.

عميد الحرس حسين أمان الذي كان سابقا ضمن قوات إسناد حرب سوريا في طهران تم نقله إلى سورية وهو مسؤول عن اللوجيستيك للجبهة الوسطى ودمشق ودير الزور.

وفي 27 يناير 2018 أعلن مستشار المرشد الأعلى للشؤون الدولية بقوله بأنه "لولا إيران لكانت الحكومة السورية سقطت خلال أسابيع"، إذن وبالملموس إيران تؤكد دعمها العسكري لسوريا لكن يبقى عدم توفر إحصائيات دقيقة بعدد المقاتلين الشيعة الإيرانيين في سورية لكن وحسب معلومات أكدت عنها شبكة منظمة مجاهدي خلق المعارضة للنظام الإيراني، بأن عددهم يفوق عدد قوات الأسد وتتوزع في مختلف ربوع سورية عن طريق مقرات قيادة مركزية له في سورية وهي كالتالي:

ثكنة شيبابن: شمال غرب مدينة دمشق.

مقرزجاجي: بقع بجانب مطار دمشق.

مقر جبهة شرطية: بحيث يقع بعد مدينة الضمير ب 50 كم عن طريق دمشق.

مقر جبهة جنوبية: وهي جنوب بلاد وتضم مناطق ريف دمشق ودرعا وسويداء والقنيطرة.

مقر قيادة جبهة شمالية: وتمتد تلك الجبهة من جبهة مدينة حمص فما فوقها من حدود تركية شمال البلاد في حلب وإدلب.

مقر قيادة جبهة الساحل: وتضم منطقة اللاذقية وطرطوس.

خاتمة :

نستنتج مما سبق، فإن دعم إيران للنظام السوري يأتي في إطار استراتيجي أوسع يهدف إلى حماية مصالح إيران في المنطقة، وهذا يتطلب الحفاظ على النظام السوري كجزء من تلك الاستراتيجية. ومنذ بداية الحرب السورية، عملت إيران بكل قوتها وإمكانياتها على دعم النظام السوري وحمايته، حتى وصل الأمر بإيران إلى إرسال العتاد والجنود للمشاركة في القتال في سوريا، وهذا يدل على الأهمية الكبيرة التي توليها إيران للحفاظ على النظام السوري.

وبالفعل، فإن سوريا تمثل لإيران متنفسًا إلى لبنان وحزب الله، إذ تعتبر إيران حزب الله والقوات الإيرانية المتواجدة في سوريا جزءًا لا يتجزأ من استراتيجيتها في المنطقة. ولهذا السبب، فإن إيران تشبث بالنظام السوري وتعنت لبقائه، وهو أمر لم يكن عبثًا أو حبًا في النظام السوري فقط، وإنما يتعلق بمصالح إيران الاستراتيجية في المنطقة.

ومع ذلك، يجب الاعتراف بأن الحرب السورية تسببت في دمار كبير وفاجعة إنسانية لا يمكن تجاهلها، وتحتاج القضية السورية إلى حل سلمي يحقق العدالة ويضمن الاستقرار في المنطقة. ويجب أن تلعب إيران وبقية اللاعبين الإقليميين والدوليين دورًا فعالًا في التوصل إلى حل سلمي ينهي الحرب الدائرة في سوريا، ويعيد الأمن والاستقرار إلى الشعب السوري والمنطقة بأسرها.

المراجع :

"**الأبعاد الاستراتيجية للسياستين الإيرانية والتركية حيال سورية**" خلفيات الثورة ودراسات سورية – الدوحة، علي حسن باكير المركز العربي للأبحاث والدراسات سياسات، 2012.

الأسد بين الرحيل والتدمير الممنهج ،سامي كليب دار الفرابي الطبعة الاولى بيروت لبنان 2016 .

إيران والثورات العربية الموقف والتداعيات، فراس أبو هلال الدوحة – قطر – مركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، 2011، .

سورية درب الآلام نحو الحرية، محاولة في التاريخ الراهن عزمي بشارة المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات-قطر-2013.

سورية و إيران تنافس وتعاون، أحمد خالدي وحسين ج – أغا ترجمة عدنان حسن (بيروت، دار الكنوز الأدبية 1997.

السياسة الخارجية الإيرانية د. ياسر عبد الحسن، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر بيروت – لبنان سنة 2015.

طهران والثورات العربية الموقف والتداعيات، علي حسن باكير قطر المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، معهد الدوحة 2012، .

federic pechon syria une guer pour rien edition du cherf 2017 paris :***syria revolucion sectarismo y yihad***.los libros de la catarata,هignacio alvarey-ossorio, madrid,espan 2016 .

syrie une guerre pour rien frederic pichon,les editions du cerf paris France 2017 .

« iran changes courses of road to medtirranean to avoid us forces » martin chulou the gurdian 16-5-2017

https://www.the guardian.com world 2017/max//6.